

# الحوار ضرورة لتفاعل الحضارات

بقلم: د. سليمان عباس مسلم\* - إن الحوار والتعايش السلمي روح الأمة وعنوان هويتها هما من الركائز الأساسية في بناء الأمم ونهوضها فالحوار والتعايش السلمي بين الحضارات والثقافات يسهم بنسبة كبيرة في التقارب بين الأمم والشعوب، وفي إزالة الحواجز المترامية من سوء الفهم ومن الأفكار المسبقة القائمة على أسس غير صحيحة والتي تحتزنها ذاكرة الشعوب. فالحوار هو وسيلة التواصل بين الحضارات منذ القدم وضرورة للتعايش مع الآخرين، وذلك لتجنب البشرية الصراعات والاختلافات والتصفيات الدينية والعرقية.

فالحوار ضرورة حتمية وواجب انساني وأساس للتعايش السلمي بين البشر بين الأمم والشعوب. وتأتي ثقافة الحوار لتشكّل الأداة الفعالة الأولى في الانفتاح على الغير وسبيل أفضل للتفاهم مع الآخرين. وهدف الحوار الدعوة إلى سبيل الطريق المؤدي إلى إقامة النهج الرباني على الأرض وهو من ضرورات العصر بفعل حركة التواصل واختراق الحدود والفواصل الزمنية والمكانية.

والمأمل لحال العرب والمسلمين يجد أن الساحة تفتقر إلى رؤية واضحة وناضجة لحوار إسلامي وتفتقر إلى الموضوعية وليس هناك رؤية استراتيجية، حيث أن من أهم التحديات الحضارية التي تواجه الأمة الإسلامية والتي كشفت عن أهمية الحوار في حياتنا هو غزو الحضارة الغربية لمجتمعاتنا الذي مازال المسلمون في الشرق والغرب يعانون منه. فالعمل بمنهاج الحوار في مواجهة تحديات الحضارة الغربية وهو من قبيل إعداد القوة.

إن الحضارة الإسلامية قد نقلت بعض الخبرات من الحضارات الأخرى، وعلى رأسها الحضارات الفارسية واليونانية والهندية. كما أن الحضارة الإسلامية قد أعطت الحضارة الغربية وغيرها من الحضارات العديد من العلوم ونظم بناء الدولة، ويذكر التاريخ أنه عندما أحرز هارون الرشيد النصر على الإمبراطور البيزنطي ميخائيل الثالث لم يطلب منه تعويضاً على خسائر الحرب إلا أن يسلمه المخطوطات القديمة والمؤلفات الإغريقية الموجودة في بيزنطية. وبعد أن تسلم هارون الرشيد تلك المخطوطات قام بإنشاء مدرسة المترجمين والاستفادة مما جاء فيها من علم نافع.

فالحضارات تتفاعل وتتلاقى في منظومة حوارية نشطة كي تقدم البشرية أفضل ما لديها من عطاء.

إن الحوار والتعايش السلمي مع الآخر هو فريضة إسلامية وليس فضيلة وذلك أن الله قد خلق الناس شعوباً وقبائل ليتعارفوا وجعلهم على

شرائع ومناهج ولغات وقوميات يتسابقوا على طريق الخيرات. فمن دون الحوار يا يمكن التعارف بين الأمم والشعوب والحضارات والثقافات والقوميات، والإسلام يعترف بكل الآخرين ويحترم كل الرموز المقدسة على أساس التعايش السلمي.  
\*كاتب وباحث مصري.